

الاغتراب الذاتي في شعر الصنوبري

خالد أحمد الزعبي*

ملخص

تناولت هذه الدراسة الاغتراب الذاتي في شعر الصنوبري، وهدفت إلى التعريف بالاغتراب بشكل عام، وبيان الاغتراب الذاتي عند الصنوبري بشكل خاص؛ حيث كان اغترابه بمثابة الانفصال والتسليم أو التخلي، والانسلاخ عن المجتمع والعزلة، والعجز عن التألوم، وعدم الشعور بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه، بسبب بعدهم عن القيم والعادات والتقاليد، واتباع الباحث المنهج التحليلي من أجل الوصول إلى النتائج التي توصل إليها من خلال شعر الصنوبري.

الكلمات الدالة: الاغتراب، الاغتراب الذاتي، الصنوبري، الشعر العباسي.

المقدمة

ومتاعها الزائل، ناعياً على نفسه ما مضى من الآثام" (التويجري، 1981، 134)، وهناك من يذهب إلى "أن تقدمه بالسن، وموت ابنته ليلي أثر في ذلك" (ينظر: التويجري، 1981، 134)، يقول (الصنوبري، 1998، 453): (من السريع)

ألقْتُ رداءَ اللهو عن عاتقي

خمسٌ وخمسون مَصَّتْ واثنتانُ
أما علاقته مع أصدقائه فكانت علاقة المحبة والمودة، وكان يمدحهم في شعره، ويقدم الهدايا لهم، وقد رثى الكثير منهم. وكانت له علاقات غير طيبة مع بعض من التقى بهم؛ فهجاهم بسبب جشعهم، وبعدهم عن العادات والتقاليد، ووصفهم بصفات سيئة، وهجاهم هجاءً مقذعاً.

ونلاحظ موقفه السياسي من خلال شعره؛ فقد كان شيعياً " يذهب مذهب الشيعة في ولائه لآل البيت، وديوانه يمتلئ بمرات لهم، وللحسين خاصة، مما يؤذن بأنه كان متشيعاً حقاً " (ينظر: عطية: 1981، 64)، ويسبب تشييعه أخذ موقفاً معادياً للأُمويين الذي انهال عليهم بالشتم والسباب في قصائده التي رثى بها آل البيت.

والصنوبري عانى كثيراً من الفقد؛ فبعد أن كان الفرح والسرور والاستمتاع في الحياة وفي طبيعتها الخلاصة من سمات شاعرنا تحول إلى وحدة ومعاناة وألم وفراق بعد أن خطف القدر منه ابنته ليلي التي جعلته يُعيد ترتيبات حياته، فوجد نفسه وحيداً يعاني من غربة ذاتية وبيتعد عن الآخرين.

والاغتراب ظاهرة درسها أكثر النقاد وتتبعوا كثيراً من الشعراء الذين عانوا منها، ومن الدراسات السابقة عن الاغتراب في الشعر:

يعد الاغتراب ظاهرة إنسانية عامة، ويدخل في كثير من العلوم الإنسانية، وخصوصاً الأدب، وقد قمت باستقصاء هذه الظاهرة في شعر الصنوبري (284هـ _ 333هـ)؛ فالشعر يشكل ثمرة الشاعر وتجربته في الحياة؛ فهو تعبير عما يجول في خاطره من أهات وأحاسيس، وكذلك يمثل الرؤية الذاتية والجماعية التي ينتمي إليها.

ومن الأسباب التي دفعت الدارس لاختيار الاغتراب الذاتي في شعر الصنوبري⁽¹⁾، شدة تعلقه بالطبيعة، فأكثر شعره فيها، والشاعر عندما يلجأ إلى الطبيعة في شعره كما يرى الدارس فإنه يدل على معانٍ خفية في نفسه، أو أنه تعرض لحادث أثر في نفسه فجعله ينحى هذا المنحى في شعره. وبعد تتبع شعر الصنوبري في ديوانه وجدته قد نظم في أكثر الموضوعات الشعرية التقليدية من رثاء، وغزل، وهجاء، ومدح، وفخر، ووصف. ولكن شعره في رثاء ابنته وأمه وآل البيت وبعض أصدقائه جعلني أقف وقفة المتأمل في شعره، ووجدت فيه اغتراباً ذاتياً دفعني إلى دراسة هذه الظاهرة في شعره.

"والصنوبري شاعر محب للتجوال، طاف الكثير من البلدان العربية في أيام شبابه، وإدمانه على اللهو والخمر" (ينظر: التويجري، 1981، 73)، فكان الجزء الأكبر من حياته بين اللهو والشرب، والغرق في اللذات، ومتاع الدنيا، وفجأة يفوق الصنوبري من سكرته، ويتمنى لو زهد في الدنيا الفانية،

* وزارة التربية والتعليم، مديرية بني كنانة، مدرسة خرجا الثانوية للبنين. تاريخ استلام البحث 2016/01/26، وتاريخ قبوله 2016/03/17.

والغُرَبَاء: الأبعاد" (الزبيدي 1964م، مادة غرب).
الاغتراب اصطلاحاً:

تعددت مفاهيم الاغتراب في الاصطلاح، ودخلت كثيراً في نواحي الحياة، وتوسعت هذه الدراسة إلى وضع بعض المعاني الاصطلاحية للاغتراب التي استفادت منها.

فالاغتراب: "تحول منتجات النشاط الإنساني والاجتماعي إلى شيء مستقل عن الإنسان ومتحكم فيه" (خليفات، 1974، 43_40).

ومفهوم الاغتراب يحتوي المضامين الآتية: "الاغتراب بمعنى الانفصال، والاغتراب بمعنى الانتقال، والاغتراب بمعنى الموضوعية، وانعدام القدرة والسلطة، وانعدام المغزى، وتلاشي المعايير، والعزلة" (النوري، 1979، 14_17).

والاغتراب "يعني وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبين البيئة المحيطة له، بصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق وما يصاحب ذلك من سلوك إيجابي أو الشعور بفقدان المعنى واللامبالاة ومركزية الذات والانعزال الاجتماعي وما يصاحبه من أعراض إكلينيكية" (حافظ، 1981، 31).

"واستخدم ماركس مصطلح "Entfremdung" الذي استخرجه من هيجل ويتضمن: الغربة أو انفصال ذات المرء عن الآخرين، ويشير أساساً للحالة الاجتماعية والسيكولوجية والتي فيها خبرات الفرد مفعمة بإحساسه بالبعد أو الانفصال عن مجتمعه أو جماعته" (ينظر: شتا، 1993، 19).

ويأتي الاغتراب في معانٍ أخرى منها: "شعور بالوحدة والغربة، انعدام علاقات المحبة والصدقة مع الآخرين، وانفصاله عن الآخرين بسبب الانشغال العقلي بالمجردات وبضرورة مجاراة رغبات الآخرين وما تمليه النظم الاجتماعية" (انظر: خليفة، 2003، 29).

مما تقدم من المعنى اللغوي والاصطلاح للاغتراب، نلاحظ بأن المعنى اللغوي هو الأساس الذي بني عليه المعنى الاصطلاح، فهما مترابطان ومتلازمان، ولا ينفصلان عن بعضهما.

أنماط الاغتراب في شعر الصنوبري:

الصنوبري شاعر أحس بالوحدة في أواخر حياته؛ لفقده ابنته التي كان لها الأثر الأكبر في تبدل حياته، وتغيُّرها تغيُّراً جذرياً، وبعد تتبع شعره ظهرت عنده بعض أنماط الاغتراب منها: الاغتراب الروحي، والعاطفي، والسياسي، والذاتي موضوع هذه الدراسة.

سيقوم الدارس بعرض موجز لأنماط الاغتراب في شعر الصنوبري: الروحي، والعاطفي، والسياسي، ومن ثم الدخول بالموضوع الرئيس وهو الاغتراب الذاتي.

_ الاغتراب في الشعر الأموي، فاطمة محمد السويدي، 1997م.

_ الاغتراب في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، صغبر غريب العنزي، 2003م.

_ الاغتراب في الشعر الجاهلي، أحمد صالح الزعبي، 2004م.

ومن أهم مصادر هذه الدراسة التي استعان بها الدارس بالإضافة إلى ما سبق ذكره، ديوان الشاعر الموسوم بديوان الصنوبري، تحقيق إحسان عباس، 1998م. والصنوبري شاعر الطبيعة، عبد الرحمن عطية، 1981م. والصنوبري شاعر الطبيعة في العصر العباسي، صالح التويجري، 1981م.

وتعد دراسة ظاهرة الاغتراب في شعر الصنوبري هي الدراسة الأولى التي وقفت على العامل النفسي في شعر الصنوبري؛ فأكثر الدراسات التي تناولت شعر الصنوبري تغنت بسحر الطبيعة وجماليات الأسلوب الفني في شعره.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر العامل النفسي عند الشاعر، والوقوف على أهم ما نظم من شعر مثلاً له المعاناة والوحدة والألم، وكان للحالة النفسية الأثر الأبرز في اغترابه الذاتي، واختار الباحث أهم الأشعار التي مثلت هذا الاغتراب معتمداً على تحليلها وبيان أهم الأساليب اللغوية التي لم تأت عبثاً.

والصنوبري عانى الاغتراب، ومن أنماط الاغتراب التي عانى منها الاغتراب الروحي، والعاطفي، والسياسي، والذاتي الذي كان بسبب الحالة النفسية التي سيطرت عليه بفقد ابنته وحيدته (ليلي)، وبسبب فقده لبعض أصدقائه، وكذلك بسبب سوء العلاقة مع البعض الآخر فعاتبهم وهجاهم؛ مما أدى إلى شعوره بالاغتراب عن مجتمعه والانفصال عنه، فشعر بالوحدة، وأصبح رافضاً لمجتمعه، وفضل العزلة، وظهرت عنده اللامبالاة. " ويشير السياق النفسي الاجتماعي: إلى شعور المرء بالانفصال عن الكل الاجتماعي الذي ينتمي إليه، وهو انعكاس لوضع الفرد في المجتمع نتيجة ما يوقعه الأخير بالإنسان من عقوبات العزل أو النبذ بسبب الخروج عن المعتقدات والتقاليد السائدة، فالمغتراب هو من خرج عن المألوف الاجتماعي". (الجماعي، 39، 2007)

مفهوم الاغتراب:

الاغتراب لغة:

الجذر اللغوي لكلمة الاغتراب (غَرَبَ)، "جاء في تاج العروس" الغَرَبُ: التثني عن الناس، وقد غَرَبَ يَغْرَبُ غَرَباً. والغَرَبُ: النوى والبُعد كالغَرَبَةِ بالفتح ونوى وغَرَبَةٍ: بعيدة، وغَرَبَةُ النوى: بُعدها. والغَرَبُ بالضم: النزوح عن الوطن.

الاغتراب الروحي: ظهر جلياً من خلال رثائه لآل البيت، وفي زهدياته؛ حيث مثل الزهد له العودة إلى الدين والبعد عن الترف واللهو؛ " فقد عاش الصنوبري الشطر الكبير من حياته لاهياً مكباً على اللذات غارقاً في متع الحياة الدنيا، وفجأة يفيق من سكرته ويتمنى لو زهد في الدنيا الفانية ومتاعها الزائل ناعياً على نفسه ما مضى من الآثام" (ينظر: التويجري، 1981، 134).

فبعد حياة اللهو والترف والمجون يعلن رجوعه إلى الله تعالى. ولعل مصابه بابنته ليلى كان له الأثر الأبرز في ذلك، فيقول: (الصنوبري، 1998، 332) (من البسيط)

أستغفر الله كم ذا الجهل والسرف

أستغفر الله كم ذا الحرق والغف

عندي مواظ لو أني اتعظت بها

مضى وأسلفنيها إذ مضى السلف

متى النزوع فحسبي ما جنيت وما

قد اقترفت فكم أجني وأقترف

يا ويح نفسي أغرثها سلامتها

إن السلامة مقرون بها التلف

لا سير إلا بزاد يستعان به

فاستأنف الزاد إن الزاد مؤتلف

تلحظ في هذه القصيدة ندم الصنوبري على ما مضى من حياة اللهو، وهو الآن يستغفر الله راجياً منه التوبة والعتق، ويلوم نفسه التي أغرثها سلامتها، ولكنه يرجع إلى الله تعالى طامعاً بمغفرته ورحمته، وأنه سيتزود بتقوى الله. وهاهو يعود إلى الله تعالى رافضاً تلك الانحرافات الشاذة التي رافقته في حياته؛ فقد كان لاهياً ولا يحسب حساباً للموت مغروراً بسلامة النفس، ولكنه يصل إلى حقيقة أن هذه النفس مهما تمتعت بالسلامة والصحة فإن نهايتها التلف والموت، وأفضل شيء هو التزود بتقوى الله. وكأن الصنوبري هنا يريد الابتعاد عن مجتمعه وعن صحبه الذين يدعونه إلى اللهو والترف، وكأنه بعد تقوى الله يعيش في حالة اغتراب عن مجتمعه الذي غرق في اللهو والمجون، هذا المجتمع الذي يريد الدنيا، بينما الصنوبري يريد الآخرة فعاد إلى الله تعالى راجياً تائباً عبداً، فهو يعيش غربة النفس.

والصنوبري مؤمن بقضاء الله وقدره، وهو على ثقة كاملة بأن مصير الإنسان هو الموت، وأن أول منازل الآخرة القبر، وكل إنسان لا ينفعه إلا عمله الصالح ولا خير في حياة يعقبها موت إلا بالعمل الصالح وما لنا جميعاً إلا القبور لا محالة فيجب علينا الزهد في الدنيا الفانية" (التويجري، 1981، 136) يقول (الصنوبري، 1998، 84):

(من مجزوء الخفيف)

اذكر الموت واعتبر

واصدق النفس وازدجر

من سيمضي إلى القبو

ر غداً مثل من قبر

الاغتراب العاطفي: العاطفة تمثل الجزء الأكبر في حياة الشاعر، وظهر اغترابه العاطفي جلياً من خلال فشله في الحب، وعدم قدرته على مواجهة من يُحب. وكذلك في خروجه عن المألوف بالحب والعشق وشعره بالغزل بالغلما ن يثبت ذلك. ولكن حبه للأنثى حمل الطابع العذري؛ حيث الرفض والصدود من المحبوبة والمعاناة والألم والذل للشاعر. ويعد الصنوبري من الشعراء الذين فشلوا في الحب، وهذا الفشل أدى به إلى الاغتراب، ففشل الصنوبري في تجسيد علاقة حب مع أنثى أدلى في ضلاله عليه.

وعند دراسته من الناحية النفسية نجد أنه كان في شعره يحاول الوصال مع الأنثى ولكنه لا يجد إلا الصدود والرفض منها، وأن حبه ما زاده إلا ذلاً؛ فنحس من ذلك بأن حب الشاعر لا يكون إلا من طرف واحد؛ أي من طرف الشاعر؛ فهي تزداد كبيراً وهو يزداد ذلاً؛ فالهوى عنده مر، وهنا نستشعر مدى معاناته من الحب ومدى حرمانه، وهي لا تبدله المشاعر، فيقول: (الصنوبري، 1998، 26) (من الخفيف)

يا جباناً على الصدود تجرا

ساعني طرْفك السقيم وسراً

حسن أن أكون أزداد ذلاً

كل يوم وأنت تزداد كبيراً

ما أمر الهوى إذا كان حلواً

عند مثلي فكيف إن كان مرّاً

بأبي من لو أنني ذبْتُ ضراً

فيه ما قلت إنني ذبْتُ ضراً

ويستمر اغتراب الصنوبري بسبب صدود الأنثى عنه، فبعد الهجر ها هي تصد عنه بسبب الشيب، فعامل الزمن له الأثر الأكبر في الصدود، فالمشيب هجم على الشباب، وهذا البياض كان سبباً في جعله وحيداً والكل من حوله يصد عنه، فيقول (الصنوبري، 1998، 219): (من الكامل)

أبدى الغواني الصد والإعراضا

لما رأين بعارضيك بياضا

وغضضن عنك جفونهن وربما

قلبن أحداقاً إليك مرضا

هجم المشيب فما له من رجعة

فأتى على ماء الشباب فغاضا

وفي يزيد يا سادتي عَجَبٌ يَدُّ
جُشُّ فكري فما يني نجاشا
حَمَلْتُ فُرْشُ مُلْكِكُمْ منه مَنْ يَصُدُّ
عُرُّ عَنَّ أَنْ يُدَعَى لَكُمْ فَرَّاشا
ليس إلا لَأَنَّهُ احتوشتهُ

حُمُرُ الجهلِ فادَّرتَه احتواشا
هنا يعاني من فساد الخلافة وظلمهم، فعلى مرَّ العصور نجد معاناة الشيعة من الحكام ونظام الدولة، وكذلك الحكام بالجهل وعلى رأسهم يزيد بن معاوية ويوجه الشتائم له. ونلاحظ في هذه الأبيات تكرار التصدير (رد العجز على الصدر): وهو " أن يرد أعجاز الكلام على صدره، فيدل بعضه على بعض، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقاً وديباجةً، ويزيده مائنةً وطلاوةً" (القيرواني، ج2، 2012، 9) (انتبشت: انتباشاً، وينجش: نجاشاً، وفرش: فراشاً، واحتوشته: احتواشاً)، فهذا الفن اللفظي يساعد في الإيقاع، ويعطي مجالاً واسعاً للأذن للاستمتاع بالنغم الموسيقي التي تركته في نفس المتلقي، فهنا نلاحظ آهات الشاعر الحزينة التي جعلته لا يتلاءم مع الحياة والمجتمع، فكان موقفه موقف الرفض لكل من حوله.

الاغتراب الذاتي

قد يعيش الإنسان في مجتمعه بين أهله وأقاربه وأصدقائه وحيداً غريباً غير قادر على التواؤم معهم؛ لذلك يعيش حالة من الاغتراب، وهذه الحالة قد تسيطر عليه، وهذا ما حدث مع الصنوبري في حياته المليئة بالكثير من الأحداث؛ فمن الناحية الاجتماعية نجده يعاني الوحدة، وعدم التأقلم مع مجتمعه واللامبالاة فيه؛ لما مرَّ به من أحداث جعلته يقف موقف المتأمل الراض للانخراط مع الآخرين؛ فكان اغترابه الذاتي متداخلاً، وتمثل ذلك في غربة الأقران متمثلاً بفقدانه لابنته وحيدته (ليلي) وأمه، وغربة الأصدقاء متمثلاً في فقدانه لبعض أصدقائه، وفي عتابه وهجائه لبعض الأصدقاء (فالهجاء كان مؤشراً للاغتراب).

وكان اغترابه" بمثابة الانفصال بين الفرد والذات، والانسلاخ عن المجتمع والعزلة أو الانعزال، والعجز عن التلاؤم، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، واللامبالاة، وعدم الشعور بالانتماء، وانعدام الشعور بمغزى الحياة" (الشقيرات، 1987، 12)، هكذا كان اغتراب الصنوبري؛ حيث انعزل عن مجتمعه وأحسَّ بالوحدة، وأصبح غير مبالي لما يحدث حوله من أحداث في المجتمع بعد وفاة ابنته ليلي وأمه، ووفاة بعض

الاغتراب السياسي: تمثل هذا النمط في رفضه وسخطه على النظام الوراثي في الحكم الذي جاء به الأمويون؛ فيرى أن الخلافة حقٌّ لآل البيت، وأن تنتقل فيما بينهم بالوصية، وما هؤلاء إلا غاصبون للخلافة، فيقول: (الصنوبري، 1998، 336) (من الهزج) حباه بالوصية إذ

حبابه وهو ذو نَدَفٍ
فاغتراب الصنوبري السياسي جاء بسبب ولائه للشيعة؛ فأشعاره مليئة في مدحهم ورتائهم. وأكثر ما أثر في نفسه هو مقتل الحسين بن علي والطريقة التي قتل فيها؛ حيث نجده حاقداً على الأمويين، وعلى يزيد وصحبه خاصة، فيستذكر هذه الحادثة مسقطاً عليها ما يحدث من أحداث وثورات في ذلك الحين، فحزن الشيعة مستمر ولا يمحوه الزمن، وحق الخلافة لآل البيت، لا لمن اغتصبها، ونراه يهجو يزيد ومن معه، ويحذره بأن الحق سيعود لأصحابه، وكأنه يدعو إلى الثورة من أجل استرجاع الخلافة لآل البيت، فيقول: (الصنوبري، 1998، 235) (من البسيط)

جری القضاء لهم أن يسعدوا بشقا
سواهم، جلَّ قاضي الخلق حين قضى
فما لأرضي يزيد كيف ما أرضت
مما عرا أرضه منه ولا أرضا
وكيف ما نقض المخدول منبره

ولو درى نقض المخدول وانتقضا
يزيدُ مهما اقترضت اليوم من ترة
فالمرة مُسْتَرْجَعٌ منه الذي اقترضا
يا ناقضاً عهدَ مولانا وسيدنا
غداً يُطَوَّقُ طَوَّقَ النقض من نقضا
في هذه الأبيات نلاحظ مدى اغتراب الصنوبري ورفضه لما حدث، وما هي الخلافة تذهب لمن لا يستحقها، وهو الآن يعيش في حالة من القلق والخوف، فكل شيء من حوله تبدل وتغير وتحول، فألت الخلافة للأمويين ومن بعدهم للعباسيين بالوراثة بعد أن سلبوها من آل البيت_ وهي حق أوصى به الرسول لآل بيته_ بل أصبحت الخلافة تحاربهم.

ويعلل حقدهم وقتلهم للحسين وآل البيت ومحاربتهم وتشريدهم لهم ما كان إلا بسبب هزيمتهم في غزوة بدر، وهم الآن يثأرون لقتلهم في بدر، وما يزيد إلا أداة ووسيلة للقتل، وأن للدين أسود تدافع عنه، يقول (الصنوبري، 1998، 197): (من الخفيف)

تلك أضغان بدرٍ انتبشت من
بعدها لم تكن تُطيقُ انتباشا

أصدقائه، وكان يعاني من مجتمعه؛ حيث نبذه ورفضه بسبب تهكم بعض الناس عليه فهجاهم هجاء مقدعا وعاتبهم.

غربة الأقراب:

كان موقف الفراق من وفاة ابنته من أصعب المواقف التي واجهها الصنوبري في حياته، بل كان شعره فيها من أصدق المشاعر والأحاسيس؛ فعبّر عما يجول في خاطره من مشاعر الفارقة والألم والبعد والوحدة، ومواقف الرحيل والوداع بين الأهل مواقف صعبة، فما بالك إذا كان هذا الرحيل رحيلاً أبدياً؟ لهذا يكون صعباً مريراً، ومن أشد المواقف التي يواجهها الإنسان في حياته" وهي من المواقف الصعبة المؤلمة التي تذهل العقل، وتذهب البصيرة عن الإنسان اللبيب، فتتحرك شجون النفس الإنسانية وتثير أحاسيسها" (الآلوسي، 2003، 29-30)، وهذا ما حصل مع الصنوبري؛ ففراقه الأبدي لوحيدته ليلي زاده ألماً واغتراباً ووحدةً، وقد أصبح وحيداً، يقول

(الصنوبري، 1998، 94): (من السريع)

واحدتي أمسيّت في وَحْدَةٍ

من بعدِ آلافِ وسْمَارِ

ما بالِ جيرانِكَ أهلِ البلى

هل داركَتْهُمْ رِقَّةُ الجارِ

كنتُ القريرَ العينِ إذ كنتِ لي

تلو أحاديثي وأخباري

وكان شعري يُتَغَنَّى به

فاستُحْسِنَتْ للنوحِ أشعاري

يعلن الصنوبري وحدته وانفصاله عن حوله، واغترابه عن الألاف والسّمَار، فقد تحولت أشعاره إلى النوح بعد أن كانت تتغنى بأخبارها وأحاديثها، وها هي حياته تمر بمنعطف جذري؛ فبعد أن كانت مليئةً بالحيوية والنشاط تحولت إلى وحدة وركود وانفصال عن المجتمع، فهو يعاني من الوحدة لفقدته وحيدته التي تركته دون سابق إنذار، ولم يعد العدة لهذا اليوم. ونلاحظ كلمة (وحدة) الواردة في الأبيات؛ فدلالته واضحة على حجم المعاناة التي يعاني منها.

وفقدان ابنته التي كانت تؤنس وحشته، وعونه على كهولته، فاجعة كبرى للصنوبري. ولكن القدر رمى بسهمه النافذ الذي أصاب قلبه، وحولته إلى وحدة وألم وحزن، يقول (الصنوبري، 1998، 93): (من السريع)

أَقْصِرُ فما تملكُ إقصاري

صَبِرْتَ من ليسَ بصَبَّارِ

ما لي عن الأوزارِ مندوحةٌ

إذ كانتِ الأحزانُ أوزاري

لا درُّ دُرِّ العينِ إن سامحت

عيني بدمعٍ غيرِ مُدرِّرِ

ألقتني الأحداثُ من كَيْدِها

ما بين أنيابِ وأظفارِ

وألبستُ جسمي ثيابَ الضنا

فالجسمُ من غيرِ الضنا عاري

أضُرَّ بي ثكلُك ليلي وفي

إضراره بي كلُّ إضرارِ

يا يومَ تُكَلِّ لم أدقُ مثله

أمرَّ عيشي أيَّ إمرارِ

أجبلُ في قبرِكَ عيني في

مجالِ أرواحِ وأمطارِ

أشتاقُ رؤياك فآتي فلا

أرى سوى تُرْبٍ وأحجارِ

نلاحظ حزن الصنوبري على ابنته ليلي، وأن مصائب الدهر قد ألمت به كأنها وحش مفترس أنشبت أظفاره وأنيابه في جسده، فهي صورة تدل على صعوبة الحياة وتحولها بعد وفاتها؛ فالحزن أصبح لباساً لجسمه، وهي لا تفارقه أبداً؛ فمن دون الضنا يصبح عارياً، وفقد ليلي أضرباً به كثيراً، وهو دائم الزيارة إلى قبرها طمعاً برويتها، ولكنه لا يرى إلا الأشجار والأحجار؛ فالوحدة والدموع أصبحتا ملازمتين له، وتكل ليلي أضرباً به أي إضرار، فكان سبباً في تبدل حاله وتغيرها، فلم يعد للحياة طعم إلا طعم المرارة الذي أفقده الإحساس في كل شيء. ولغة النص الشعري جاءت لغة نموذجية من حيث معجم الاغتراب (ليس بصبار، ودمع، والأحداث، وأنياب وأظفار، وثياب الضنا، وأضرب بي، ويوم تكل، وأمر عيشي) وهي كلمات تدل على حجم المعاناة وعمق الأسى والحزن والألم والشعور بالوحدة والاعتراب.

وينفذ صبر الصنوبري ويتمرد عليه، بالرغم من المحاولات التي يحاولها أهله معه، يقول (الصنوبري، 1998، 94): (من السريع)

جليسُ أجداتِ كآني بها

جليسُ أنهارِ وأشجارِ

مالي بأرضِ وطنٍ إنما

ببابِ قنسرينِ أوطاري

بابٌ به الآثارُ محوَّةٌ

وهنَّ من أبينِ آثارِ

يا بابَ قنسرينِ لا تخلُ من

سحائبِ عُونِ وأبكارِ

من مُرَّةٍ تهمي ومن مقلَّةٍ

تبكي بدمعٍ من دمِ جارِ

وما يشد الانتباه في هذه الأبيات استخدام الجموع (حضور، أهلات موحشات، الأمور، الدهور، الظهور، القبور) التي تعبر عن شجونه والآمه ووحدته، وبعده عن الناس.

ومما يجعله يحسّ بفقدانها هو ما اعتاد عليه من بعض العادات التي كان يألفها معها، يقول (الصنوبري، 1998، 96): (من مجزوء الخفيف) يا ابنتي أين غبتِ عن

رمضانٍ وقد حضُرَ
فلقد كنتِ أنسنا

في عشاياهُ والبيكُرُ
ولقد كنتِ بعتِ نُوَّ

مَ لياليه بالسَّهْرُ
واعتكافٍ على الدعا

ء أو الدرس للِسُوْر
يتذكر الصنوبري فقيدته في رمضان؛ فقد كانت تملأ البيت أنساً وسهراً ودعاءً وقراءة القرآن، أما الآن فقد تغير الحال، وتبدلت الظروف، وقد تركته وحيداً، يعاني آلام الوحدة والمرارة والفرق، وهو لا يملك إلا الذكرى، وكأنه في حالة انفصال. وتشتد غرْبته عندما تحاوره ابنته وتجيبه عن حالتها الآن في القبر؛ فالفعل (كنت) له دلالة على الماضي السعيد، ولكن استمرارية السعادة انتهت وتحولت إلى حزن وألم وفرق، يقول (الصنوبري، 1998، 96): (من مجزوء الخفيف)

يا أبي ليس عند من
مات علمٌ ولا خبِرُ

لا هلال الصيام يُر
عى ولا الفطرُ ينتظرُ

لا فطورٌ ولا سحو
رُ لنا إن دنا السَّحَرُ

لا ولا أهبةٌ لعب
دِ حلا العيد أو أمرُ

درستُ يا أبي المحا
سنُ وانمحتِ الصورُ

نحن في عالم طوى
صَرْفُهُ البدو والحَضْرُ

في ثرى لا يُحسُّ فيه
ه بمن زار أو هَجْرُ

نلاحظ من خلال ما تقدم في حوارية الشاعر مع ابنته التي غيبها القدر، مدى تأثره وغبْرته؛ فهو يتذكر أيام الأُس والسَّهر في حضرتهَا، والآن هي تجيبه بأن هذه الأيام قد مضت، وفي القبر لا يوجد علم ولا خبر ولا هلال للصيام ولا فطور ولا

فالصورة هنا حزينة، وهي التي ساعدته في نقل رؤيته والمعنى المراد، فهي صورة حركية تدل على شدة حزنه وبكائه المستمر الذي أفقده الصبر.

ويؤكد نفاذ صبره في أكثر من موضع في رثاء ابنته، ويُعد الصنوبري " من الشعراء الذين أكثروا من إظهار عجزهم عن الصبر. بل إنه بلغ أقصى درجات العجز الصنوبري" (يحيى، 1981، 113)، يقول (الصنوبري، 1998، 130): (من الطويل)

ويأمرني بالصبر أهلي وكلُّهم
عليك أخو قلبٍ عن الصبر عاجزٍ

ويقول (الصنوبري، 1998، 229): (من الوافر)
وكم غادرتِ من طَرْفٍ كليلٍ

وكم غادرتِ من طَرْفٍ غضبيضٍ
وبعضُ الصبرِ ينهضُ حينَ يكبو

وصبري عنك ليس بذِي نُهوضٍ
نلاحظ عجزه عن الصبر بسبب فقدان ابنته التي تركته وحيداً، وكأنه انسلخ عن مجتمعه، فهو في حالة عجز وعدم قدرة على التحمل" فقد عرف الاغتراب بأنه حالة عجز يحس الفرد فيها بعدم قدرته على اتخاذ القرار والتبؤ والاستقلال الذاتي ويفقد إرادته ويشعر بحالة من الاستسلام والخنوع، وهو ما يطلق عليه فقدان السيطرة أو انعدام السلطة أو نقص القوة الاجتماعية وضعفها، بمعنى شعور الشخص بأنه لا حول له ولا قوة" (العزبي، 1423هـ، 14)، وتكرار كلمة "كم" لها الأثر الأكبر في رسم معاناته وعجزه عن الصبر.

وتظهر غرْبته في الدُور التي أصبحت دُورَ غِيَاب بعد أن كانت دور حضور؛ فالدور هنا تمثل الميلاد والموت (دورة الحياة)، وكان الصنوبري بعد وفاة ابنته - أيقن هذه الحقيقة؛ فالدور كانت تزهو وتزدهر بحضور ابنته، وبعد وفاتها تحولت إلى دور غياب ودور موحشة لا تبعث إلا الدموع والحزن، يقول (الصنوبري، 1998، 95): (من الوافر)

أدورَ أجبّةٍ ليستِ بدورٍ
رأيتُكَ دورَ غِيَابٍ حضورٍ

رأيتُكَ أهلاتٍ موحشاتٍ
مقاربةً مباحدةً الأمورِ

محطَّ رحالٍ سَفَرٍ بعد سَفَرٍ
يزيدُ ولا يبيدُ على الدُّهورِ

أقولُ وقد وقفتُ عليك دَمْعاً
طليقاً مِن يَدَيِّ قلبٍ أسيرٍ

جرى مسكُ الغمام على قبورٍ
ممسكةُ البطونِ مع الظهورِ

تُعزِّدُ في الرِّواحِ وفي النُّكُورِ
أجدك تشتكى جَزَعاً وتبكي
لمفقودٍ كبيرٍ أو صغيرٍ
ينادينَ الأجيَّةَ في صخورٍ
وكيف يُجيبُ من تحتِ الصُّخورِ
يُنْحَنُ وما شبيهة ليلي
وينحرنَ الدموعَ على النحورِ
أبت رؤيا السرورِ عيونُ قومٍ
رأوا ليلي تسيِّرُ على سريرِ
سأبكي، ما بكى القمريُّ، بنتي
بيحرٍ من دموعي بل بُحورِ
ألسْتُ أحقَّ أن أبكي عليها
إذا بكتِ الطيورُ على الطيورِ
ويقول (الصنوبري، 1998، 97): (من المنسرح)
إن كنتِ لا تُقدِّمينَ من سفرِكِ
فإنني راحلٌ على أثركِ
يا لبيتي كنتِ شاخصاً بصري
وما رأيتُ الشخوصَ في بصركِ
نلحظ هنا مدى تأثر الصنوبري بوفاة ابنته، فهو في حالة
عدم توازن وعجز حقيقي عن العيش من دونها، فيطلب منها
الرجوع من سفرها (الموت)، وإن لم ترجع فهو راحل على أثرها،
ويتمنى الموت ولو كان شخوص البصر له بدلاً منها. ويظهر
الاغتراب عند الشاعر من خلال انعدام الشعور بمغزى الحياة؛
حيث إن وفاة ليلي دفعته إلى اليأس والبؤس والابتعاد عن
الآخرين، حتى أصبح يتمنى الموت بدلاً من هذه الحياة التي
تخلو من الفرح والسعادة بسبب فقدها.
والصنوبري في رثاء ابنته يؤكد فقده لها وحزنه، وهو
إحساس صادق؛ فهذا الزمان تركه وحيداً، وغمره غمزه ورماه
بسهم النكل، وهنا نشعر بإحساس الصنوبري الذي أصبح وحيداً
منعزلاً عن الحياة وعن مجتمعه، وعجزه عن ردِّ صروف الدهر
وكذلك عن الصبر، يقول (الصنوبري، 1998، 129): (من
الطويل)
لقد غمز الدهرُ العسوفُ بصرفه
قناتي وصرفُ الدهرِ أعنفُ غامزِ
رمانى بسهم النُّكلِ رمي معاندي
فلم أحتجزَ لِمَا رمانى بحاجزِ
إذا الدهرُ للأمالِ أبرزَ كيدَهُ
فقل لِبني الأمالِ هل من مبارزِ
ويأمرني بالصبر أهلي وكلهم
عليك أخو قلبٍ عن الصبر عاجزِ

سحور.....، وأنها الآن في عالم آخر، عالم انمحت فيه معالم
الصور، وهي تحت التراب بلا حس ولا خبر. إذا هذه مقارنة
بين الماضي والحاضر، الماضي الذي كان مليئاً بالسهر
والأنس، والحاضر الذي أصبح مقفراً موحشاً؛ فقد غدا وحيداً
يعاني الوحدة والمرارة. وفي حقيقة الأمر ما هذه الحوارية بين
الشاعر وابنته إلا من نسيج مخيلة الصنوبري، وهو من وراء
الحوار يشعر باغتراب كبير حيث الوحدة والألم وعدم التصبر،
والشعور بفقدان الأمل وانعدام المغزى، فقبل الحوار أراد الرفض
والتنمرد على هذه الحال، ولكنه بعد الحوار أدرك الواقع الأليم
واقع الخسارة خسارة ليلي، وتكرار كلمة (لا) منحت نغماً
موسيقياً في نفس الشاعر، وتكرارها لم يأت عبثاً، فقد جاء ليدل
على أن كل شيء انتهى، وهي الآن في مكان لا توجد فيه هذه
الأشياء.

ويؤكد الصنوبري أنه ما حصل من ليلي إلا ذكرها، وحبس
نفسه، ففي كل مناسبة يذكرها، وما هو يذكرها في أول عيد
يأتي بعد وفاتها؛ فيعاني الوحدة وحبس النفس، والناس فرحةً
بالعيد إلا هو، فقد ذهب إلى قبر ليلي، يقول (الصنوبري،
1998، 97): (من السريع)
حصلتُ من ليلي على ذكرها

وحبسي النفس على ضُرِّها

يا عيدنا أولَ عيدٍ أتى

فقدتُ ليلي فيه من خديرها

بُوركٍ للأمةِ في عيدِها

فليس أمري فيه من أمرها

عادوا من العيدِ إلى دورهم

وعدتُ من عيدي إلى قبرها

هنا انسلاخ الصنوبري عن مجتمعه والناس؛ فالكلُّ فرح
بالعيد، وهو بالرغم من مباركته للناس بالعيد إلا أنه بعيد عنهم
وله شأنه الخاص؛ فهذا أول عيد يأتي بعد وفاة ابنته، فالناس
في واد، وهو في واد آخر " (عطية، 1981، 187). ومما يجدر
ذكره هنا عن اغتراب الصنوبري هي العزلة؛ حيث اعتزل
الشاعر مجتمعه ولم يشاركهم الفرح بالعيد، وبقي وحيداً يشارك
نفسه أحزانه لفقده ابنته، ويجد في الذهاب إلى قبرها متنفساً له
ينسيه وحدته ومعاناته.

وها هو الصنوبري يسقط حزنه على الدنيا بما فيها الطيور،
التي تشاركه أحزانه وأتراحه وآلامه، فالصنوبري يتخذ من صوت
القمري شاهداً على عهده، مسقطاً ما يشعر به على الطائر،
مستشعراً الحزن في صوت القمري وكأنه بكاء " (يحيى، 1981،
27)، يقول (الصنوبري، 1998، 97): (من الوافر)

ألا أيها القمريُّ كم ذا

فاستخدامه هنا لاسم الفاعل لم يأت عبثاً، ففيه دلالة على استمرارية المعاناة والعجز.

وتشتد غربة الصنوبري واغترابه حينما يتحول كل شيء؛ فالسرور تحول إلى حزن وألم، والحلم الذي كان يحلم به حينما تكبر ابنته قد انقضى؛ فالشاعر هنا يعيش غربة ذات، غربة جعلته يفقد الإحساس في كل شيء، وطعم الحياة قد تغير وتبدل، وحتى حاله تغيرت، فبعد الأتس والسرور أصبح وحيداً حزيناً، يقول (الصنوبري، 1998، 229): (من مجزوء الرجز) كُنْتُ سروراً فمضى

وكنْتُ حُلماً فانقضى

رضيتِ بَعْدِي مُهْجَتِي

من الثرى غيرِ رضا
ويصل اغتراب الصنوبري إلى أعلى درجة حينما يتحدث عن إساءة الدهر له في خطف ابنته ليلي منه؛ حيث لا ينفع الوعظ ولا الوعاط، يقول (الصنوبري، 1998، 266): (من الكامل)

دهرٌ يُسَاءُ به الفتى وَيُغَاظُ

لا الوعظُ يَرْدَعُهُ ولا الوعَاظُ

ما زال يَلْحَقُنِي حريقُ دَخَانِهِ

فالآن عاد عليّ وهو شواظُ

فاضتُ لَدُنْ فاضت مدامعُ أهلها

حزناً فألاً حينَ فاضت فاطواً

لله ساكنةٌ مساكنٌ معشرٍ

لم يعملوا أَشْتَوَا بها أم قاطوا

ليلى استتمتِ إلى البلى وتركتنا

لا نحنُ نَوَامٌ ولا أيقاظُ

لِمَ لَمْ أَقَاسِمُكَ البقاءَ أو البلى

بل ليس للمُعْطِي البقاءَ حفاظُ

نلاحظ معاناة الصنوبري لفقد ابنته؛ فليلى أصبحت في القبر، أما هو فحالته يرثى لها، لا هو نائم ولا مستيقظ، وكأنه يعاتب الدهر ويعاتب نفسه؛ لأنه لم يقاسمها البقاء أو البلى، والخطوب قد ألمت به من كل جانب ولا يقوى عليها؛ فموت ابنته ليلي جلب له الخطوب والمعاناة. وكان لحركة الأفعال وتنوعها التي استخدمها هنا دلالة واضحة على استمرارية اغترابه ورفضه لمن حوله.

وأحزانه قد ملأت الأرض، والدموع هي الصاحب الوحيد له بعد وفاة ابنته، وهذه الدموع مطيعة، ويسلم أمره الله تعالى، وابنته كانت وديعة، وبموتها استردت هذه الوديعة، يقول (الصنوبري، 1998، 292): (من الوافر)

أواحزَنِي عساني الصبرُ لكن

دموعُ العينِ سامعةٌ مُطِيعَةٌ

وكنْتُ وديعةً ثم استردتُ

وليس بمُنْكَرٍ رُدُّ الوديعةِ

فموت ابنته أبعدته عن ملذات الحياة، وأصبح دائم الأرق، فقد ابتعد عن الآخرين لأنه لا يقوى على مواجهتهم، وأن ليلي تركته وحيداً يصارع الشقاء والأرق؛ فقد ابتعد عنه النوم وجافاه، يقول (الصنوبري، 1998، 375): (من مجزوء الرجز)

مَنْ لِقُلُوبٍ حَرِقَةً

مَنْ لِعَيُونٍ أَرْقَةً

ويعد الصنوبري من الشعراء السابقين برثاء أمهاتهم، فقد رثى أمه بقصيدة باكية، صور فيها حزنه وألمه ووحدته، فقد أصبح يحس بفراغ كبير، فالأم الرعوم أصبحت عند خالقها، ونلاحظ كذلك إيمانه بحتمية الموت بعد أن أمضى حياته لاهاياً، فموت أمه جعله يرفض مجتمعه الذي ساد فيه اللهو والشرب والمجون، يقول (الصنوبري، 1998، 374): (من السريع)

قد صَوَّحْتُ روضتي المونقةُ

وانتشرتُ دوحتي المورقةُ

بابٌ إلى الجنةِ ودَعَتْهُ

منذ رأيتُ الموتَ قد أغلَقَهُ

قد صدَّقَ الموتُ يا أمَّ ما

أبعدَ مثواكِ وما اسحقَهُ

يا للمنايا كيف أنجو بها

من كَرَبِها وهي بها مُحَدِّقَهُ

وللتضعيف دلالة واضحة لوجع الشاعر وأهاته الحزينة (صَوَّحْتُ، والجنةُ، وودَعَتْهُ، وصدَّقَ، ويا أمَّ)

مما تقدم نستطيع أن نوجز اغتراب الصنوبري بسبب فقدانه لوحيدته ليلي وأمه، بأن اغترابه كان اغتراباً ذاتياً؛ حيث انفصل عن مجتمعه وأصبح وحيداً منعزلاً على ذاته، وظهرت عنده اللامبالاة التي دفعته إلى اليأس والسأم من هذه الحياة، وعدم التأقلم مع مجتمعه، وأظهر لنا عجزه عن الصبر؛ فهو لم يعد يصبر على فراق ابنته، وتمنى في أكثر من موضع أن يلتقي بها وأن تنتهي حياته. ولعل وفاة ابنته كان لها الأثر الأبرز في زهده وعودته إلى الله تعالى وترك اللهو والمجون والترف؛ فالمصائب كان أليماً وفاجعاً له، فقد كان في رثائه لابنته هلوفا جزوعاً يهده الحزن ويقضه الجزع وتستبد به اللهفة والحسرة، وكان ينشج ويعول ويبكي ويستبكي " (عطية، 1981، 190).

غربة الأصدقاء:

الأصدقاء هم رمز المحبة والوفاء، وهم كينونة الأسرار، وأصدقائهم يمثلون هذه المعاني في نفسه؛ فقد عانى الصنوبري من فقدانهم بسبب الموت أو الغياب، وعلى النقيض من ذلك نجد بعض الأصدقاء الذين عاتبهم لمحبتهم لهم، وهناك من

في ذلك؛ فليلها سواد حالك بلا قمر؛ أي بلا دليل يرشد التائهين، وهو كالتائه في الصحراء من دونهما.

وأكثر ما يظهر في شعر الصنوبري هو رثاء أصدقائه، وهذا الموضوع (رثاء الأصدقاء) فن عرفته الآداب جميعها، وهو تعبير صادق عما يجول في النفس البشرية من مشاعر صادقة تجاه المرثي، ويحس فيها الإنسان بمرارة العيش والوحدة، بعد أن خطفت يد القدر منه أصحابه الذين مثلوا له معاني الأخوة والصداقة الصادقة، فوجد في رثائهم لمسة وفاء لهم، يقول (الصنوبري، 1998، 190): (من مخلص البسيط)

كواكب العيشِ فارقونا

فما من الحق أن نعيشا

لما أجدوا الرحيلَ عنا

كانت مطاياهم النعوشا

نلاحظ في هذين البيتين، تأثر الصنوبري بفقدان أصدقائه، ووصفهم بكواكب العيش الذين فارقونا، ففرقتهم كانت سبباً في عدم رضاه بالعيش ولذلك بات يطلب الموت، وهؤلاء عندما رحلوا اختاروا النعوش ركوبة لهم. تظهر غربة الصنوبري من خلال إحساسه الكبير في فقدانهم، وأنهم قد تركوه وحيداً في هذه الدنيا، وأصبح يتمنى الموت على الحياة من دونهم.

ورثى صديقه أبا إسحق السلماني⁽⁴⁾ في أكثر من موضع، مؤكداً مرارة الفراق واللوعة والحرمان؛ فمع البكاء تزداد غريته بفراق صديقه الذي جعله يشعر بالوحدة، وكأنه يريد الانفصال عن الآخرين حتى يبقى وحده أسير أجزائه، يقول (الصنوبري، 1998، 372): (من الخفيف)

كم تجرعتُ للفراق كؤوساً

لا ولا مثل كأسِ هذا الفراقِ

فاحتراقي بعد الفتى السلماني

فدعني من بعده واحترقي

وغياب أبي إسحق عنه أثر فيه كثيراً؛ فهو دائم البكاء عليه، "وجعل المرثي قطعة من نفسه بيكيها" (عطية، 1981، 179). هنا نستشعر مدى اغترابه بسبب الفقد؛ فهو جزء منه؛ لذلك فإن فراقه سبب له حالة من الشعور بالحزن والألم والبكاء المستمر، وهي حالة فيها محاولة منه للابتعاد عن الآخرين، وهو وحيد ضاقت الأرض عليه من بعده، ويرفض الاحتكاك بمجتمعه، ويفضل الوحدة بعد أن رأى في البكاء حلاً لحالته، يقول (الصنوبري، 1998، 230): (من السريع)

ضاقت عليّ الأرضُ من بعده

فهي بلا طولٍ ولا عَرْضِ

بكته عيناَيَ وفوق البكا

حتى بكى بعضي على بعضي

هجاهم هجاء مقذعا بسبب بعض التصرفات التي سببت له بعض الغضب عليهم، وهذا مثل اغتراباً عند الصنوبري؛ حيث كان يحس بمرارة الوحدة والغياب والعجز والانفصال عن المجتمع الذي يعيش فيه.

وفي هذا المجال، ارتأى الباحث أن يقسم اغتراب الصنوبري مع أصدقائه قسمين: القسم الأول: يتحدث فيه عن اغترابه لفقدانه لهم بسبب الموت، فقد رثاهم في قصائد أبرز فيها صدق عاطفته ومشاعره وحزنه وألمه على فقدهم. والقسم الآخر: يتحدث فيه عن اغترابه لفقدانه لهم بسبب عتابهم وهجائهم، فقد كان موضوع العتاب والهجاء من أهم الموضوعات التي تناولها الصنوبري في شعره، وقد مثلت عنده اغتراباً وإحساساً بالوحدة والانفصال عن مجتمعه.

اغتراب الأصدقاء بسبب موتهم وغيابهم:

يمثل الرثاء صدق المشاعر والعاطفة عند الشاعر؛ فهو يعبر عنها بإحساس صادق نابع من قلبه وإحساسه بفقد إنسان عاش معه أجمل أيامه، لتصبح بعد رحيله عن هذه الدنيا ذكريات، وطيف هذه الذكريات غالباً ما يؤلم صاحبها؛ لهذا يسكب ذكرياته في شعره معبراً به عن حجم معاناته، وألمه، ووحده، وغريته في هذه الحياة لفقدهم؛ فالموت قد غيبيهم عن الدنيا ولكن ذاكرتهم تأتي كالعاصفة التي تعصف القلب وتدميه وتدمع العين، فيشعر صاحب الذكريات أنه في حالة يرثى لها؛ حيث الاغتراب والوحدة والانفصال. وكان لغياب بعض الأصدقاء أثر كبير في غربة الصنوبري، ومنها ما قاله في غيبة أبي بكر وأبي عيسى⁽²⁾، يقول (الصنوبري، 1998، 23): (من المديد)

غَيْبُما يا سَيِّدَيَّ مُضِرِّ

بين باديها إلى الحَضَرِ

في مَسْنِيًا غِيبةً تركتُ

حَلْباً ليلاً بلا قمر⁽³⁾

فمتى يُقَدَّرُ إِيابُكُما

لا أجدُ عَتْباً على القَدْرِ

يا سِرْاجِي هاشِمِ وكفى

بِسِرْاجِي سُرْجِ ذا البَشْرِ

أنتما من هاشِمِ وأبي

في محلِّ السَّمْعِ والبَصْرِ

نلاحظ تأثر الصنوبري بغياب أبي بكر وأبي عيسى؛ فغيابهما حول ليل حلب إلى سواد حالك لا قمر فيه، ونستشف في هذه الأبيات الحالة النفسية التي تسيطر على الصنوبري؛ حيث ينتظر رجوعهما بفارغ الصبر، فلم يعد يستطيع الانتظار، وكأنه يتقلب على الجمر، فغيبيتهما أثرت فيه وحتى حلب تأثرت

يا سماء الشعر التي لي عليها
كل يوم سماء دمع تفيض
ومن العدل أن تُبكي القوافي
بالقوافي ما دام فيها نُهوض
من يُحلي العروض بعدك لا من
حين يعزى من الحليّ العروض
كيف تجني الأفهام زهر المعاني
بعدما جف روضهنّ الأريض⁽⁹⁾
نحس إحساس الصنوبري في فقدته للمعوج، وكذلك خسارة
الأدب والشعر لمثل هذا الشاعر؛ فهو يريد القوافي أن تبكي
عليه، فيشعر بفقدها فعلا فلا قيمة للشعر من دونه، وكأنه
يحس بشعور النقص؛ لذلك الحزن مستمر عليه، وتتمثل غريته
كونه أصبح وحيدا وعاجزا عن التلاؤم في المجتمع، والمعوج
شاعر مثله؛ لذلك يحس بقيمة الفقد والخسارة وهو من نسج
على طريقته في الشعر. وكان لتنوع الأساليب التي استخدمها
في هذه الأبيات من النداء، والاستفهام، وكذلك كثرة حروف
الجر دلالة واضحة على ما يعانيه الصنوبري من فقدته لمحمد
المعوج، فهي آهات تخرج من صدر الشاعر المنقل بالهموم
والأحزان.
والصنوبري ينظر إلى الدهر نظرة الإنسان المؤمن بقضاء
الله وقدره، فهو على يقين بحتمية الموت، وأن من يريح هو
الذي يصبر على من فقدهم الذين غيبهم الموت، وأن الموت لا
فرار منه، ونحس من خلال ذلك استسلامه للقدر.
ونلاحظ كذلك اللامبالاة في تحقيق المغزى والهدف المنشود
من هذه الحياة؛ فالموت قد غيب أناسا كثيرا حتى الأنبياء،
والدنيا لا تدوم لأحد من البشر، وهنا الصنوبري في أعلى
درجات الاغتراب والإحساس بالوحدة، وانعدام المغزى، والعزلة
عن الآخرين، يقول (الصنوبري، 1998، 169): (من الطويل)
وما لامرئ من سطوة الدهر حارس
فتلقى امرءاً من سطوة الدهر محروسا
هو الموت ما عافى رئيساً كما ترى
فترجو مصافاة ولا عاف مرووسا
هو الموت لا ينفك يطلب خلسة
من المرء حتى يتزك المرء مخلوسا
والآ فإين الأنبياء محمداً
وعيسى، وموسى قبله وأخو موسى
وأين سليمان بن داود أين من
حوت عرش بلقيس يداه وبلقيسا
أصابت سهام الموت هوداً وصالحاً
ولوطاً ونوحاً قد أصابت وإدريسا

ومما يزيد في اغترابه لفقده صديقه، عندما كان يذهب إلى
زيارة قبره، فهنا إحساس بالغربة ويعز عليه زيارته في منزل ناء
عن الزوار (القبر)، فمرارة هذه الزيارة يعاني منها وتشعره
بالانفصال والعزلة عن مجتمعه الذي يحيط به، وبالرغم من
مرارة هذه الزيارة إلا أنه يجد فيها متعة وأنسا؛ لأنه يكون قريبا
من صاحبه وبيادله الحديث، والمنزل الذي يسكن فيه (القبر)
في منأى عن المنازل، وهو استبدل داره من اتساع الدور إلى
ضيق الدور (للحد)، يقول: (الصنوبري، 1998، 98) (من
الكامل)
أعز عليّ بأن أزورك يا أخي
في منزل ناء عن الزوار
خلبت دورك واتساع فضائها
مستبدلا منها بأضيق دار
ومن أصدقائه الذين تأثر غيابهم بسبب الموت، صديقه
الشاعر محمد بن الحسن المعوج⁽⁵⁾، فرثاه في قصيدة فيها تأس
وعزاء، ويظهر فيها اغتراب الشاعر، اغترابه لوفاة أحد أصدقائه
الشعراء؛ فهو اغتراب أهل علم وثقافة، واغتراب عن ثقافة
المجتمع، والإنسان الشاعر المرفه الإحساس يختلف عن
الإنسان العادي، والخسارة كبيرة بفقده محمد، ولكن هذا " هو
الدهر الذي لا يخلي إنسانا دون تنغيص وتنكيد" (عطية،
1981، 178)، يقول (الصنوبري، 1998، 226): (من
الخفيف)
طرّف من لاحظ الزمان غضيض
كل يوم له جناح مهيض
إن من ضاجع الخطوب سئبي
جنبه مضجع الخطوب القضيض⁽⁶⁾
نكبت المرء ما يزال يناجيه
به بهن التصريح والتعريض
فهو حيناً يقوم فيها إذا ما
جاش أذيها وحيناً يخوض
غالك الدهر يا محمد والمب
رّم من كلّ وجهة منقوض⁽⁷⁾
وتستمر معاناته، وتشتد عندما يصور خسارة الأدب والشعر
بموته، وهنا غربة ثقافية، والثقافة جزء من المجتمع، وهنا
إحساس بالوحدة والعزلة والفراغ، ذاك الفراغ الذي أثر في
الصنوبري، يقول (الصنوبري، 1998، 227): (من الخفيف)
ما شككنا إذ كنت بحر المعالي
أنه عندما تنغيض يغيض⁽⁸⁾
فجميل الثواب بعدك من أق
بح ما يستغيضه المستغيض

وتكرار كلمة (الموت) وهي دلالة واضحة على إيمان الصنوبري بحتمية الموت، وأنه أت ولن يوفر أحداً.

اغتراب الصنوبري كان كبيراً بسبب فقدته لأصدقائه، الأمر الذي أدى إلى اغترابه عن مجتمعه، وقد بات يفضل الوحدة والعزلة عن المجتمع، وغريته الاجتماعية قد تبدو لنا أنها تتداخل مع غريته الروحية؛ حيث الإيمان بأن الزمن هو الكفيل في إنهاء الطموح وجلب الشقاء من خلال الموت، وهي عنده جدلية الحضور والغياب؛ فالحضور في ظلّ الاغتراب هو الصبر والوحدة والانفصال. أما الغياب في ظلّ الاغتراب فهو انعدام المغزى والعجز عن تقديم أي شيء.

الاغتراب بسبب العتاب والهزاء:

يعد الهزاء والعتاب من أهم مؤشرات الاغتراب، ومن أهم الموضوعات الشعرية التي سببت اغتراباً عند الصنوبري؛ حيث جعلته يشعر بالوحدة والعزلة عن مجتمعه الذي ابتعد كثيراً عن بعض القيم والعادات النبيلة فرفضها وحاول الابتعاد عنها؛ فالهزاء مثلّ عنده اغتراباً، وهو من أكثر الموضوعات التي تناولها في شعره، وقد هجا أقرابه وأصدقاءه؛ حيث كان يرفض ما يقومون به من أعمال، وقد مثلت أعمالهم السيئة اغتراباً حقيقياً لدى الشاعر، وهو من أهم مؤشرات الاغتراب عنده. ومن أبرز من هجاهم في شعره صهره ابن الجنيد⁽¹⁰⁾ زوج وحيدته ليلي، يقول (الصنوبري، 1998، 295-296): (من الهزج)

ألا يا ابن الجنيد اسمع
ولا أنت بذني ضُرُّ
وما أنت بذني سَمَعِ
ولا أنت بذني نفعِ
على التطلق من يومِ
ك مقهوراً على الخُلَعِ
على التَّعَسِ على النكس
على النحس على الفجَعِ
على الهمَّ على الغمِّ
على الرُّغم على الجدِّعِ
على تحرقُ القلب
على تحدرُ الدَّمعِ
فالصنوبري "صور طمع صهره في مال الزوجة وأثاث بيتها وعقاراتها منذراً إياه بحرمانه من كل ما يطمع فيه" (عطية، 1981، 194)، وهنا يظهر اغتراب الصنوبري؛ حيث الرفض والانفصال عن بعض ما يقوم به صهره من طمع وجشع؛ فهذا الأخير لا يفكر إلا بنفسه وبالمال، فهو بعيد عن الأخلاقيات وعادات الناس الشرفاء.

وفي موضع آخر، يقول (الصنوبري، 1998، 181-182): (من منهوك الكامل)

يا ابن الجنيد غدوت مرتبكا
يا طائر الشؤم المبعّض من
بين الطيور وطالع النحس
اغتال شؤمك نفس واحدتي
ومحا من الدنيا محاسنها
محور الكسوف محاسن الشمس
إن كنت لي ختناً فلا عجب
قد يُبئلي التَّحريرُ بالجبس
يصور الصنوبري صهره بطائر الشؤم، وأن بغضه كان سبباً في اغتيال ابنته، وأنه ثقيل الدم، فهنا ردة فعل غاضبة على صهره، ويعدّه سبباً في وفاة ابنته وحيدته، ويحاول عزله عن حياته وما هذا السبب إلا بإحساسه بأنه كان سبباً رئيساً في موت ابنته. وكان لتكرار أسلوب النداء في هذه الأبيات الأثر الأبرز في معاناته فهي آهات تخرج من صدر الشاعر.

ونلاحظ مدى اغتراب الصنوبري من حيث العادات والتقاليد؛ فيكثر من التثم والسباب وينعته بصفات بذيئة وبأفجح النعوت، يقول (الصنوبري، 1998، 102): (من الطويل)

أبو هاشم في الناس ضدّ ابن عمّه
كما الكلب ضدّ الطيبي فاخبر وخبر
أبو هاشم نذلّ وضع كجدّه
وذاك سريّ كلّ ما شئت من سري
أبو هاشم من باخشيئنا وذاك من
كُزيرٍ فما للمسك يُقرن بالخر⁽¹¹⁾
أبو هاشم نعلُ الكنيف نجاسةً
وإنّ أبا العباس جوهرُ جوهر
وجاء التكرار هنا لتأكيد الصفات السلبية للمهجو، وفيها تأكيد بعده عن العادات والتقاليد السائدة آنذاك.

والصنوبري هجا ضيعة وأبرز فيها قبح أهلها، ونعتهم بصفات بذيئة وبالعار والشؤم، ودعا ربه أن يصيبهم القحط والدمار، يقول (الصنوبري، 1998، 104-105): (من مجزوء الكامل)

لا قُدست دارُ السُّليدِ
ما أهلها بالمسلمي
ن ولا اليهود ولا النصرارى
هم شرُّ ما أوعى البغا
يا قطُّ من نُطفِ السكارى

رُمْنَا النَزُولَ بِهَا فَأَلْ

طَائِشٍ فِي النَّضَالِ أَقْبَحَ طَيْشٍ

وَأَصِيبُ عَلَى أَفْطَارِهَا

وَمَرِيدُ الْجِدَالِ فِي غَيْرِ عِلْمٍ

فِيْنَا مَنَازِلَهَا قَفَارَا

كَمَرِيدِ الْقِتَالِ مِنْ غَيْرِ جَيْشٍ

ذُو غَرِيبٍ مِنَ الْكَلَامِ مَحَالٍ

قَحْطَا وَدَمَّرَهَا دَمَارَا

عِنْدَ عُكْلِ فَكَيْفٍ عِنْدَ فُرَيْشٍ

نلاحظ هنا اغتراب الصنوبري، فهو يهجو هذه الضيعة، ويجردها من الصفات والأخلاق الحميدة، فهي لا تتصر أحداً، ومنازلها قفاراً، ونعت أهلها بالأنذال، وهذه كلها صفات تجعل الصنوبري يحاول الانفصال والاعتزال عن هذه الضيعة.

نلاحظ اغتراب الصنوبري جاء لبعده وانفصاله عن مجتمعه فكان اغترابه" هو وعي الفرد بالصراع القائم بينه وبين بيئته، وبين الناس في مجتمعه، وشعوره بالانفصال وعدم الانتماء، فقد انفصل عن الآخرين انفصلاً حاداً، وغدا الآخر في نظره خصماً لدوداً، يسعى إلى الإحاطة به؛ لأنه يمثل حجر عثرة في طريقه" (العنزى، 1423هـ، 212)، فسارع إلى هجاء البعض وعتابهم، وكان له في العتاب اغتراب؛ حيث إنه يعاتب بسبب إحساسه بغربة جعلته يقف موقف الضد من مجتمعه، موقف الإنسان الراض لما يقوم به مجتمعه من بعض الأعمال والعادات، ويرى نفسه متقدماً عنهم بعيداً عن جهلهم، وقد مال إلى قطيعتهم وخلافهم وتجافيهم، يقول (الصنوبري، 1998، 323): (من الوافر)

نَزَعْتَ عَنِ الْمَوَدَّةِ وَالنِّصَافِي

ويهجو سعيد الراقفي⁽¹²⁾ وينعته بصفات سيئة، ويجرده من الصفات الحميدة؛ فهو يُقبل على الفعل القبيح ويتعد عن الفعل الجميل، وكأن الزمن تغير، ومعاني الأخلاق والكرم تغيرت؛ لذلك يحس الصنوبري باغتراب كبير في مجتمعه لتبدل هذه القيم والعادات والتقاليد، وهو يرفض هذا المجتمع بسبب بعده عن نبل الأخلاق وتركه للعادات والتقاليد التي طالما تحلى بها العرب، يقول (الصنوبري، 1998، 130-134): (من المنسرح)

مَا عَنْ فَعَالٍ الْقَبِيحِ يَحْجِرُهُ

وَمَلَّتْ إِلَى الْقَطِيعَةِ وَالْخِلَافِ

مَنْ الْفَعَالُ الْجَمِيلُ يُعْجِرُهُ

أَعَزُّ عَلَى قَوْمِهِ الْأَعَزَّةَ أَنْ

وَأَوْطَأَكَ الْعَشَا ذُو الْجَهْلِ حَتَّى

يُضْحِي عَلَى جُلْهِمْ تَعَزُّهُ

تَهَوُّنٌ فِي دَوْرِهِمْ عِدَاوَتِهِ

لَكَادَ يَحُلُّ عَقْدَ الْإِتِّتْلَافِ

فَهَلْ أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بِالْمَعَالِي

حَسْبُكَ خَيْرُ الْكَلَامِ أَوْجَرُهُ

مَا لِسَعِيدِ بْنِ مُحَرَّرٍ أَتْرَى

أَمْ اسْتَعَجَمْتُ عَنْ نِظْمِ الْقَوَافِي

ثَنَائِي عَنْ عِتَابِكَ فِي أُمُورِ

يُحَرِّزُهُ مِنْ أَدَايِ مُحَرَّرُهُ

وَجَهَّ لَيْبِسٍ أَدِيمُهُ خَلَقُ

حَذَارُ تَعَجَّرَفٍ بِكَ أَوْ تَجَافِي

يُلْعَنُ مَرْفُؤُهُ وَمُدْرَرُهُ

ويستمر عتابه واغترابه عن مجتمعه مع الأصدقاء الذين يكثر من عتابهم، فيجد نفسه منفصلاً عن هذا المجتمع الذي لا يهتم أفرادها إلا بأنفسهم، ويتعدون عن معاني القيم السامية، وهاهو يغتر ببيع بعض أصدقائه؛ فظاهراً ليس كباطنهم، وأنهم يظهرون خلاف ما يبطنون، يقول (الصنوبري، 1998، 18): (من السريع)

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ صَادِقِ الظَّاهِرِ

ونظم قصيدة في الدقيشي⁽¹³⁾ ويصفه بصفات الجهل والضعف، وهو في وصفه هذا يجرده من صفات العلم والقوة، ويبرز اغتراب الصنوبري هنا بتفوقه على الدقيشي، فهو يتمتع بمؤهلات عقلية بارزة فاقت من يهجوها؛ فالمقارنة بين العلم والجهل هي التي جعلته يتميز ويتفرد عنه، فهنا اغتراب من الناحية العلمية؛ حيث يتفوق عليه، يقول (الصنوبري، 1998، 189): (من الخفيف)

حَسَّنَ الْعَيْشَ عِنْدَ نَفْسِي أَتَى

مُتَّفِقِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ

أَطْمَعَنِي فِي مِثْلِهِ مُطْمِعٌ

عَالَمٌ كَيْفَ عَيْشٍ غَيْرِي وَعَيْشِي

كَلَمَا عَابَنِي الدَّقِيشِيُّ بَانَتْ

مِنْ خَاطِرِي لَا كَانَ مِنْ خَاطِرِ

حَتَّى إِذَا مَا قَلْتُ فَازَتْ يَدِي

لِي أَكْرَوْمَةٌ تَعِيبُ الدَّقِيشِي

ذُو احْتِجَاجٍ لَمْ تَتَّفَقْ لِي مَعَانِي

بِنَيْلِهِ قُوْرَ يَدِ الظَّافِرِ

وَجَدْتُ بَيْعَ الْوَدِّ مِنْهُ كَمَا

هُوَ وَكَيْفَ اتِّفَاقِ خَزٍّ وَخَيْشٍ

مُسْتَعِينٌ عَلَى نِضَالِي بِسَهْمٍ

رَاعٍ مِنَ النَّفْخِ عَلَى الزَّامِرِ

وعلى الرغم من اغترابه يقدم الإحسان للناس، ولكنهم

إذ استُحِثَّ وأذكى من سناً قيس
فاجعلهُ غرساً تصبُّ من نَسْلِهِ ثمرًا
فأنه ما علينا خيرٌ مُعْتَرَسِ
حتى إذا القولُ بعد القولِ أحدث لي
شوقاً يُواصِلُ كدَّ النفسِ بالنفسِ
أغلقتُ بالخُلفِ باباً كان منفتحاً
من قبلِ ذاكِ بِحُسْنِ الوَدِّ والأنسِ

خاتمة

بعد دراسة ظاهرة الاغتراب في شعر الصنوبري، وخصوصاً الاغتراب الذاتي، توصلت الدارس إلى بعض النتائج، منها أن الصنوبري كان يشعر بالاغتراب، ومن أهم ما أثر فيه فقدته لابنته؛ فجعله يبتعد عن مجتمعه ويعتزله؛ بسبب تلاشي أهم أهدافه في الحياة بعد فقدته لابنته وأمه وبعض أصدقائه وكان عاجزاً عن الصبر. ومما زاد في اغترابه ورفضه للمجتمع بعض السلوكيات التي مارسها أقرب الناس إليه كصهره، وبعض أصدقائه، فمال إلى العزلة وعجز عن الاندماج في مجتمعه؛ لأن مجتمعه مجتمع فاسد برأيه، ولا يهتم إلا بمصالحه، وخير دليل على ذلك طمع صهره بالمال وأثاث ابنته بعد وفاتها، وخلف الوعد من بعض أصدقائه.

يقدمون الإساءة له؛ فالوفاء يقابله الغدر، ولا يسمعون منه قولاً، ولا يقبلون عذراً، وعندما يناجيهم كأنه يناجي إنساناً فارغين كالطلل المقفر، يقول (الصنوبري، 1998، 59): (من الهزج)
إذا ما زدتك الآن

وفاءً زِدْتِي غدرا

فما تسمع لي قولاً

ولا تقبل لي عُذرا

كأنني إذ أناجيك

أناجي طَللاً قَفراً

ويعاتب أبا علي⁽¹⁴⁾ في خلف الوعد، فقد أغلق باباً منفتحاً بسبب خُلفه الوعد، وهنا نلاحظ اغترابه في عادة حميدة، وهي الوفاء بالعهود؛ فقد قام أبو علي بخلف الوعد بالرغم من الصفات الحميدة التي يتمتع بها، وكأن بالصنوبري شيئاً من الانسلاخ عن مجتمعه بسبب هذه العادة التي تفتت في مجتمعه، ليحل خُلف الوعد بدلاً من الوفاء به، يقول (الصنوبري، 1998، 153): (من البسيط)
أبا عليّ لك الأخلاقُ نعلمها

مبَرِّءاتٍ من الأقداءِ والدُّنْسِ

وعَدَّتِي الكَلْبُ لَمَّا أن وعدتُ وقد

وصفَّتُهُ لي صفاتِ السِّيفِ والثُّرْسِ

وقلت: أسرع من سهمٍ إلى غرضٍ

الهوامش

8. ليست مغازلة الغزلان من عملي
فعاشق المجد يأبى طعنة الغزل
9. أعطيت ملكاً جليلاً لا انتقال له
ما البدر عن فلكه يوماً بمنقل
10. للاستزادة راجع: العميدي، أبو سعد محمد بن أحمد، الإبانة عن سرقات المتنبّي، تحقيق: إبراهيم البساطي، دار المعارف، مصر، 1961م، ص 37، 38، 41، 45، 77، 90.
11. بنبي: يجعله قللاً نايباً. القضيض: الخشن.
12. المبرم: المفتول. المنقوض: الذي حل بعد إبرام
13. يغيض: ينقص ويغور في الأرض.
14. الأريض: اللين الطيب النبات.
15. ابن الجنيد: صهر الصنوبري وزوج ابنته، فقد اتصف بالخل.
16. باخشيئاً: كذا في الأصل، وعند ياقوت "باحسيئاً" بالحاء والسين المهملتين قال: وهي محلة كبيرة من محال حلب في شماليها، وأهلها على مذهب السنة، ولم يورد ياقوت كرز وورد كرزين وقال إنها قلعة من نواحي حلب بين نهر الجوز والبييرة.
17. رجل عاش في عصر الصنوبري، وكان من صفاته البخل والشح.
18. أبو بكر الدقيشي رجل هجاه الصنوبري في هذه القصيدة، ورثاه في قصيدة أخرى مطلعها: (من الخفيف) الديوان، ص 189.

1. أحمد بن محمد بن الحسن الضبي، شاعر عباسي، له شعر في مختلف الموضوعات، وأهمها شعر الطبيعة، توفي 333هـ. للاستزادة راجع: الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، م 1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1973م، ص 122_125. والصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط 3، ج 7، دار النشر فرانز شتايز، شتوتغارت، 1991م، ص 379_383.
2. كانت للصنوبري علاقة بعدد كبير من الهاشميين منهم أبو محمد إسماعيل بن الفضل الهاشمي، وأبو بكر المذكور هنا هو ابنه، وأبو عيسى حفيده. هامش الديوان، ص 23.
3. مسنيا: اسم مزرعة لهذه الأسرة.
4. يعد من أصدقائه المقربين الذين عاش معهم أجمل أيام حياته.
5. هو المشهور بالمعوج الرقي، شاعر نسج الصنوبري على طريقته في الشعر توفي سنة 307هـ، هامش الديوان، ص 226. ومن أشعاره:
6. ما يُفسد الدهرُ شيئاً أنت تُصلِّحه
7. هان من بعد بعدك الدَّمع والصبُّ
وليس يصلح شيئاً أنت تفسده
رُ وكانا أعزَّ خُلُقِ مصون

19. أسهُمُ الدهر بين بَرِّي وطِيش
تتأْتى الأغراض من غير طيش
20. أبو علي واحد ممن عاصرهم الصنوبري وعاتبهم
لمحبته له، وكان صديقه.

المصادر والمراجع

- الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.
الشقيرات، أ. (1987). الاغتراب في شعر بدر شاكر السياب،
الأردن، عمان، دار عمار.
الصفدي، ص. (1991م). الوافي بالوفيات، اعتناء: إحسان عباس،
ط3، ج7، ألمانيا، شتوتغارت، فرانز شتايز.
الضبي، أ. (1998). ديوان الصنوبري، تحقيق: إحسان عباس،
بيروت، دار صادر.
عطية، ع. (1981). الصنوبري شاعر الطبيعة، لبيبا_ تونس، الدار
العربية للكتاب.
العميدي، م. (1961م). الإبانة عن سرقات المتنبي، تحقيق: إبراهيم
البساطي، مصر، دار المعارف.
العززي، ص. (1423هـ). الاغتراب في العصر العباسي حتى نهاية
القرن الثالث الهجري (رسالة دكتوراه)، السعودية، جامعة أم
القرى.
القيرواني، ح. (2012م) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،
ج2، عمان، وزارة الثقافة.
الكتبي، م. (1973م). فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان
عباس، م1، بيروت، دار الثقافة.
النوري، ق. (1979). "الاغتراب_ اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً"، مجلة
عالم الفكر، ابريل، مايو، يونيو، المجلد العاشر، العدد الأول.
يحيى، م. (1981). رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن
الخامس الهجري، الأردن، الزرقاء، مكتبة المنار.
- ابن منظور، (2003). لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر،
لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.
الآلوسي، ع. (2003). الاغتراب والعبقرية، القاهرة، دار الفكر
العربي.
التويجري، ص. (1981). الصنوبري شاعر الطبيعة في العصر
العباسي، الرياض، دار الأصاله للثقافة والنشر والإعلام.
الجماعي، ص. (2007). الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته
بالتوافق النفسي والاجتماعي، القاهرة، مكتبة مدبولي.
حافظ، أ. (1981). سيكولوجية الاغتراب لدى طلاب الجامعة،
القاهرة، جامعة عين شمس.
خليفات، س. (1974). "فكرة الاغتراب في الفكر العربي"، مجلة
أفكار، أيلول، عدد 24.
خليفة، ع. (2003). دراسات في سيكولوجية الاغتراب، القاهرة، دار
غريب.
الزبيدي، س. (1964م). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:
عبد الستار أحمد فراج، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
الزعبي، أ. (2004). الاغتراب في الشعر الجاهلي (رسالة دكتوراه)،
العراق، الجامعة المستنصرية.
السويدي، ف. (1997). الاغتراب في الشعر الأموي، القاهرة،
مكتبة مدبولي.
شنا، ع. (1993). نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع،

Self Alienation in Al-Sanaubari Poetry

*Khaled A. Al-Zoubi**

ABSTRACT

This study investigated the self-Alienation in Al-Sanaubari poetry, and aimed at identifying alienation in general, and revealing the self-alienation in Al-Sanaubari, so, his alienation was as separating, and isolating from society, and enabling to suitability, and the lack of feeling with locality in the society in which he lives, due to their far distance from values, and traditions and norms. The researcher followed the analytical method in order to reach into the findings that he reached in to through Al_Sanaubari poetry.

Keywords: Alienation, Self-Alienation, Al-Sanaubari, The Abbaside Poetry.

* Ministry of Education, Jordan. Received on 26/01/2016 and Accepted for Publication on 17/03/2016.